

منهج المستشرقة الألمانية سيجريد هونكة فى الكتابة عن الحضارة الأندلسية.

من خلال كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب"

د/ راوية عبدالحميد شافع

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية- كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة حلوان.

ملخص البحث :

يعتبر كتاب المستشرقة الألمانية د/ سيجريد هونكة (1) ، "شمس العرب تسطع على الغرب" (2) ، من الكتب القليلة التى يكاد يجمع عليها معظم المؤرخون ، شرقا وغربا ، وإن كان قد لاقى قبولا أكثر فى العالمين العربى والإسلامى ، لأسباب عديدة ، أهمها كثرة المؤلفات الغربية التى غبنت حق الحضارة الإسلامية ، وعدم إظهارها بالصورة التى تستحقها ، كحلقة مهمة من حلقات الحضارة العالمية الإنسانية.

وعندما قررنا الكتابة عن منهج د/ ريغريد هونكة ، عن أثر الحضارة الإسلامية على الغرب ، وتناولنا الجزء الخاص بالحضارة الأندلسية ، لم يكن الهدف ، المدح أو الذم ، فقد نال الكتاب من المدح ما يستحق ، من وقت ظهوره إلى الآن ، وإنما كان الهدف الحقيقى ، محاولة للخوض فى أفكار ومنهج المؤلف ، وبخاصة فى الجزء الخاص بالحضارة الأندلسية ، والتى نالت قدرا لا بأس به فى صفحات الكتاب الطويلة ، بل لقد أفردت المؤلفة الكتاب السابع والأخير ، وفصوله السبعة ، من مؤلفها ، للحديث فقط عن الحضارة الأندلسية ، وذلك لإيمانها أن ما كتبه عن الحضارة الأندلسية فى ثانيا جميع صفحات كتابها ، لم تشف الغلة ، ولم تكن كافية ، لتناول الحضارة الأندلسية بما تستحقه ، من تغطية ، وتحتاج إلى المزيد من الكتابة.

والحقيقة أن د/ هونكة قد تجردت تجردا ، يصعب أن نجده كثيرا فى كتابات الكثير من المستشرقين الذين تناولوا ، الكتابة عن الحضارة الإسلامية شرقا وغربا فى عصرها الذهبى ، وقد جاء هذا التجرد بحكم نشأتها العلمية الأكاديمية الواعية ، وقد أعطى هذا التجرد ، مصداقية كبيرة لكتاباتها.

فقد نظرت فى الكتابات العلمية الأوربية لبنى جلدتها ، على حد تعبيرها ، فوجدت قصورا علميا شديدا فى تناول حقبة الحضارة الإسلامية شرقا وغربا فى معظم الكتابات الغربية ، والذين تناولوها ، غلب عليهم إما التعصب ، أو عدم المعرفة ، لأسس وأصول وإسهامات تلك الحضارة ، وقد أشارت إلى ذلك التقصير فى بداية كتابها ، عندما ذكرت ، أن المتصفح لمائة كتاب تاريخى غربى ، لا يجد اسما للعرب ، ولا لحضارتهم فى أكثر من ثمانية وتسعين ورقة ، من محتويات تلك الكتب.